ليس الجنوب وحده

أهوار كربلاء .. واقع مؤلم وأمنيات لمعالجة المياه الجوفية

ربما قام احد منا بزيارة مدينة كربلاء ودخلها من جهة الشرق..قبل أن تصل السيارة إلى مركز المدينة وفي منطقة اسمها السيب وعلى مسافة (٥) كم سيرى على الجهة اليسرى من الطريق هوراً يمتد إلى أكثر من ٢٠كم..ولن يعجب اذا علم بوجود هور ثان يسمى (السوادة) بين منطقتي الحر والشريعة في شمال غرب كربلاء.

كربلاء / المدى

هذان الهوران كان لهما دور كبير في ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وامتدادها إلى مساحات أخرى يتصور احد إنها ستؤثر في المدينة بخاصة مرقدي الإمامين الحسين والعباس عليهما السلام .. بل إن هناك أكثر من منطقة تشكو المياه الجوفية ..حتى بات الجميع في مناطق كثيرة من كربلاء في ناحية الحر وناحية الحسينية والخيرات والجدول الغربي وقضاء الهندية فضلا عن مركز كربلاء يطالبون بإنقاذهم من المبازل والمياه الجوفية التي صارت تشكل عبئا مضافا للأعباء التي تمر بحياة المواطن الكربلائي ..

سكنة الأهوار .. شردنا النظام السابق

في هذين الهورين كانت ثمة عوائل تعيش وسط المياه وكأنك في احد أهوار الجنوب قبل أن يقوم النظام السابق بتجفيفها وطرد ساكنيها إلى بقاع العراق..وحين تسأل هؤلاء السكان يتضح لك إنهم من سكنة اهوار الجنوب في الأغلب .. قدموا إلى كربلاء بعد ما حدث من عمليات اغتيال للاهوار في زمن النظام المباد ..

يقول المواطن خليل محمد من هور السيب : قدمت من الناصرية بعد تجفيف الاهوار ورزقي يعتمد على الصيد .. ولم أجد مكانا غير هذا المكان . إلا إننا سكنة هذا الهور لم نكن نعمل بالصيد في الفترة السابقة بل عملنا في مختلف المهن ومنها الزراعة في بعض مزارع كربلاء القريبة من الهور .. وبعد سقوط النظام صار كل عملنا منصبا على الصيد.

يشاركه المواطن عبد الله مرعي القول: لقد تعرضت حياتنا في الجنوب إلى الكثير من الأذى ، فقد خسرنا أولادنا و أراضينا و أعمالنا وحيواناتنا بالقتل والتشريد ولهذا وجدنا أنفسنا نتحرك من مدننا إلى هنا بسبب العمل .. وعملنا اليوم هو الصيد والحمد لله هناك الكثير من الأسماك في هذا الهور .. لقد تكونت قرية من الأقرباء في هذا المكان من الناس الذين شردهم النظام السابق وصار سكننا متجاورا كما كنا قبلا وكذلك صرنا نشتري الحيوانات وتربيها بخاصة الجواميس ..

في هور السوادة وضع الساكنين كان أفضل من ناحية الصيد فهنا تكثر الأسماك وطيور الماء ولكن في جانب آخر من حياتهم تجدهم يشكون العصابات .. يقول المواطن كريم جليل ..صياد سمك: هنا في هذا الهور يكثر الصيادون من مختلف الأشكال والألوان بعض منهم يمتهن الصيد بطرق غير مشروعة باستخدام المتفجرات أو التسليك الكهربائي ..ويضيف: أنا جئت من اهوار الناصرية بعدما ساءت أحوالنا المعيشية في زمن النظام السابق حيث كنا نربي الجواميس التي تعيش في المستنقعات عادة .. ولهذا توجهنا إلى كربلاء و أخذنا قواربنا وحيواناتنا معنا لنستمر بالحياة من جديد .. لكننا برغم مرور سنتين على سقوط النظام السابق آثرنا البقاء في هذا الهور لسبب مهم هو إن أكثر أقربائنا و أبناء عشيرتنا معنا كما إن الرزق مفتوح وأفضل من مناطق الجنوب لأنها مازالت مهملة وكذلك الاهوار .. فهي لم تعد كما كانت سابقا .

الفلاحون ومعاناة الاهوار

يرى عدد من الفلاحين إن انغمار أراضيهم بالمياه سببت لهم خسائر كبيرة منها ما يتعلق بالأرض وتحولها من صالحة للزراعة الى ارض لا تصلح الا لمياه المبازل والمياه الجوفية ومنها ما يتعلق بالمزروعات وتلفها .

يقول الفلاح حبيب حيدر من منطقة الشريعة ..لدي ارض مساحتها أكثر من ٢٠ دونما غمرتها المياه بعد أن طغت عليها مياه البزل الرئيس الذي يمر قرب قرية الشريعة حيث كانت هذه الأرض تنتج مختلف المحاصيل الزراعية أصبحت الآن امتدادا لهور السوادة حالها حال العديد من الأراضي الزراعية التي غمرتها المياه مما اضطرنا إلى البحث عن ارض أخرى لزراعتها وتوفير الغذاء لحيواناتنا .. وكما ترى إن هور السوادة أصبح مرتعا للخارجين على القانون نعجز عن مجابهتهم .

أما الفلاح هادي المسعودي من سكنة الحسينية فقال: لقد أثرت فينا المياه الجوفية بشكل كبير جدا فقد أتلفت اغلب مزروعاتنا وغمرت أراضينا بالمياه .. تصور إن مناطق الحسينية المعروفة بزراعة الحمضيات قد قلت إنتاجية زراعتها بسبب المياه الجوفية وما تراكم فيها من مياه ضحلة ومالحة أصابت البستنة بالشلل الكامل .

فيما يقول الفلاح رشيد حميد من قضاء الهندية: إن مشكلة المياه الجوفية والبزول مشكلة كبيرة تواجه الفلاحين والمزارعين ليس في مداخل المحافظة أو مناطق الاهوار فحسب بل إنها تمتد إلى أكثر مناطق كربلاء .. ونحن في قضاء الهندية نعاني كذلك مشكلة المياه الجوفية لوقوع القضاء في شبه مربع مائي يحيطه به من ثلاثة جوانب .. فقد أثرت في المحاصيل الزراعية وخاصة التمباك الذي تكثر زراعته في ناحية الخيرات فضلا عن الرمان الذي اغلب مزارعه الآن تالفة بسبب المياه الجوفية .

مدير الموارد المائية : عطل المضخات هو السبب

بعد استطلاع آراء بعض المواطنين من سكنة الاهوار و الاقضية والنواحي التابعة لمحافظة كربلاء قصدنا المسؤولين المباشرين عن أسباب وجود هذه الاهوار والمعالجات التي يمكن أن تحد من استمرار الخسائر الكبيرة في المنتوج الزراعي ..

توجهنا أولا إلى الخبير المهندس مهدي محمد علي الطيف مدير الموارد المائية في كربلاء وطرحنا عليه مشكلة الاهوار فقال: فيما يتعلق بالأراضي الزراعية التي زحفت عليها المياه التي شكلت الاهوار الحالية في كربلاء المتمثلة بالهور الواقع بين الحر وقرية الشريعة وبالأخص عندما نعود إلى الخرائط القديمة نجد إنها مكتوبة على أساس إنها أصلا تكوين يعد في عداد الهور .. لكن الأعطال التي تعرضت لها مضخات الضخ في الرزازة تسببت في ازدياد نسبة المياه في المبازل والتي فاضت عنها إلى هذه الأراضي الزراعية ومما زاد في هذه النسبة صعوبة القيام بتشغيل هذه المحطات لعدم توفير الأجهزة اللازمة فضلا عن الوضع الأمني وما تعرض له منتسبو شركة أجنبية من قتل على أيدي الإرهابيين .. مما أبقى هذه المناطق مغمورة بالمياه منذ فترة طويلة ..واضاف المهندس الطيف..هذه الأعطال في محطات ضخ الرزازة سببت ازدياد المياه في المبزل الرئيس الذي يمر في وسط الهور ..

سألنا مدير الموارد المائية ألا توجد معالجات لهذه المشكلة ؟أجاب: هناك خطة تقع ضمن التوجه لاستصلاح الأراضي الزراعية التي ترفدها هذه الأنهر في المحافظة إضافة إلى فتح المبازل كما إن هناك خطة كاملة لنصب محطات ضخ للتخلص من المياه الجوفية الفائضة من الأنهر و المبازل التي أثرت تأثيرا سلبيا في الأراضي الزراعية والبساتين وبعض المناطق السكنية إذ أصبح بعض التربة متغردقة بالمياه نتيجة ارتفاع نسبة المياه في المبازل حيث تم نصب محطتين ضخمتين هناك ٣ مضخات جديدة أخرى في محطة ضخ الرزازة تبلغ طاقة تصريف المياه للواحدة منها ٣,٨ متر مكعب في الثانية كما إن هناك خطة لتأهيل محطة ضخ السجلة بالكامل وتأهيل محطة ضخ الحسينية أيضا. وفي حالة السيطرة على محطات الضخ سوف نتمكن من السيطرة على المياه الجوفية في المحافظة وبالتالي السيطرة على توزيع المياه بالشكل الذي نرتأيه في حالة تغليف وتبطين جميع الأنهر والقنوات التابعة للري والتي من ابرز فوائدها تقليل نسبة الرشح للمناطق الزراعية التي ترتفع عن نسبة مستوى المياه الجوفية فضلا عن سرعة جريان المياه وتقليل التبخير الذي يحصل للمياه الذي يحول المناطق الزراعية إلى مساحات زراعية متطورة جدا .

قائممقام الهندية : وزارة الموارد لا تستجيب

توجهنا إلى قائممقام قضاء الهندية السيد حسين الموسوي وطرحنا عليه المشكلة فأجابنا.. هناك عدة اتصالات جرت بيننا والموارد المائية في القضاء وفي كربلاء لكنهم يشكون عدم تحقيق استجابة من وزارة الموارد في المسائل التي يحتاجون اليها .. لكن على العموم هناك خطة لتبطين الأنهر كما يجري العمل حاليا في تبطين جدول بني حسن ونهر الحلة - الكفل .

فيما اشاد المهندس الزراعي مهدي الموسوي مدير شعبة زراعة الهندية الى ان قضاء الهندية منطقة تقع على بحيرة من المياه فتحيط به الأنهار من جدول بني حسن والفرات وجدول آل فتلة .. والحقيقة إن شبكة المبازل غير منجزة بالكامل مما سببت انسدادات واختناقات و أصبحت الأراضي مغدقة بشكل واسع وكثرت فيها الأملاح والسبخة . ولمعالجة مشكلة المياه الجوفية و المبازل يجب تشغيل عدد اكبر من المضخات على نهر الحلة - الكفل والخيرات والجدول الغربي والإدامة والتنظيف المستمر للمبازل وضرورة توعية الفلاحين والمزارعين بسد الأنهر بعد الاكتفاء من مياه السقي حيث إنهم على الأغلب يتركونه يسيح إلى المبازل .

ما قالته زراعة الحسينية والخيرات

في ناحية الحسينية التقينا المهندس الزراعي حسن عبد الهادي حميد مدير شعبة الزراعة فيها فقال: مازالت وزارة الموارد المائية بطيئة في تنفيذ وإنجاز مشاريع استصلاح أراضي الحسينية فضلا عن قلة المبازل والمصدر المائي لاروائها وكذلك عدم تصريف المياه ..كل ذلك اثر في زراعة الحسينية بشكل كبير مما اثر في النخيل والحمضيات فادى إلى أمراض فطرية والتدهور السريع والبطيء لها .وبالإمكان معالجة مشكلة البزول والمياه الجوفية برميها في الصحراء لاستصلاح الأراضي الصحراوية لان تأثير مضخة بني حسن ومضخات الرزازة لسحب المياه ورميها في بحيرة الرزازة مازال مستمرا بسبب الأعطال المتكررة فيها .

وفي ناحية الخيرات قال المهندس الزراعي عون مجيد مدير شعبة الزراعة .. إن مشكلة الري والبزول والمياه الجوفية أثرت كثيرا في البساتين والمزروعات في الناحية وهناك مقترح لحل المشكلة في المساحات التي لا تصل اليها المياه وهي من مسؤولية دائرة الموارد المائية بخاصة في منطقة كريط التي تركت أرضها بورا بسبب انقطاع المياه عنها وعدم وصوله بالشكل الكافي لزراعتها .. ويجب مراعاة ارتباط المبازل الفرعية بالمبازل الرئيسة لتحقيق شبكة مبازل صحيحة تخدم الفلاحين ولا تؤثر في المزروعات .

ذاكرة المعتقلات

من اواخر نتاجات الراحل
صائب ادهم

عقدة الشك

صائب ادهم

يقع معتقل حاكمية المخابرات على شاطئ دجلة مباشرة من جهة الكاظمية، تنتشر اقسام واقبية هذا المعتقل و (اباره..) وسط بساتين النخيل على الشاطئ المواجه لمنطقة الاعظمية.

انه اكثر المعتقلات في العراق سحقاً للإنسان. وانه يتميز برهبة خرافية..

مدخله (الباب النظامي) يوحي بأنه مجرد ثكنة او مقر عسكري عادي..، المسؤولون عن هذا المعتقل، لغرض التمويه، قد تركوا مكتبة الكاظمية العامة التابعة للادارة المحلية لمحافظة بغداد التي تقع امام المعتقل، مفتوحة صباحاً وعصراً لمن يريد مراجعتها واستعارة الكتب منها او البقاء فيها لأغراض المطالعة، ومعظم الضباط في هذا المعتقل يرتدون اللباس المدني ولا يحملون سلاحاً.

في أواخر ١٩٧٣ استقبلنا في سجن (ابو غريب) ضابط بعثي (مرتد) كان احد رجال ذلك المعتقل يوماً جيء به محكوماً بالسجن لمدة ١٥ عاماً، امضى سنة منها في الانفرادي.

كان يتظاهر مكابراً انه لما يزل بعثياً عقائدياً وانه لا يسمح ولا يغفر لمن يمس القائد الرمز بحرف سيىء واحد، او يرمي على صورته ريشة حمامة..

توصلنا، وكنا مجموعة من خمسة سجناء، بعد تحليل لشخصيته، انه ليس الا ذئبا جريحا، قررنا الابتعاد عن انيابه قدر الممكن لكن بعضاً منا اقتربوا منه بغية كشف سره وعنوانه، اي معرفة اصله وفصله، الى اين تتجه ريحه، ومن أي برج هو، وكم عيناً عنده؟! وقلت لأصحابي: هذا السؤال اهم الاسئلة التي طرحت..

وقلت ايضاً لأصحابي، لا تقتربوا كثيراً منه، سيعضكم، انيابه ومخالبه اشرس مما كانت عليه قبلاً، ذلك هو طبع الذئب الجريح او الذي يقع في الشباك..

سخروا مني، ووصفوني باني ابالغ وخواف، لاني كنت اشد المعارضين على محاولة التقرب من هذا الذئب.

قلت: نعم انا خواف، انا خريج قصر النهاية، وكلكم، يعرف ما قصر النهاية، لا اريد العودة اليه، هل عند احدكم اعتراض؟

واحد منهم، ايدني، كان قد مكث في قصر النهاية ثلاث سنوات، واجه خلالها الموت مئات المرات، اصيب بداء البهق الذي طرز معظم انحاء جسده، قال: صرت بشعاً، صرت اكره نفسي برغم ان لوني صار وردياً، تتناثر على جسدي البقع البهقية مثل جزر طفت على السطح بفعل ظاهرة المد والجزر او البسط والانقباض، وكان للخوف اثر مباشر في تفشي هذا الداء في وجهي وسائر انحاء جسدي، لذلك لا اريد العودة الى الخوف، وقال اخر: انا لا اعتبر صاحبنا ذئباً جريحاً ولا حملاً وديعاً، اعتقد انه يحاول اختبارنا، ان يعرف حقيقتنا ليفرض علينا حقيقة.

اكدت لأصحابي: الخوف واجب ومن لا يخف ليس شجاعاً ولا صادقاً مع نفسه. ان (امية الخوف) ثمنها غال.

انضم الى رأيي شخص آخر، صرنا ثلاثة يخافون، وأصبحت نتيجة هذا الاستفتاء كافية لمقاطعة السجين المفاوض القادم الينا من حاكمية المخابرات.

وضعنا علامة شك كبيرة على جبينه وقاطعت حتى تحيته، فوصلتني منه كلمة عتاب وبذلت جهوداً لكسر طوق مقاطعتي له. وارسل وسطاء طلبوا الا اكون قاسياً معه، القسوة دائماً تولد الندم والحزن.

بعد مضي عدة اشهر، استدعى مأمور السجن صاحبنا، اجتمع به طويلاً ليبلغه تنفيذ حكم الاعدام بأخيه عند الفجر، كان اخوه ضمن زمرة متآمرة على الحزب والقائد.. وفعلاً نفذ فيه الحكم.

لكني لم اسقط علامة الشك به وابقيت نتيجة الاستفتاء بحقه كما هي، لا ادري، لم استعصى علي التعاطف معه ولم صار في نظري رمزاً للخوف الماضي الذي لا اريد ان يتكرر ثانية، لا طاقة لي لاحتمال جروح تتكرر من جديد، لاعطي زمناً آخر للجروح الماضية كي تلتئم واستمر في طريق الذهاب الى العافية.

لكني ذهبت لمواساته، وجدت عينيه دامعتين وصوته مبحوحاً، شاركته الوجد والعزاء، الا انني اخذت اخشى الا تكون هذه المواساة موضوع تقرير يكتبه عني الى الحزب يقول فيه: لقد حضر الى مواساتي كل من..!

انه القدر البعثي المعبأ في سراديب المعتقلات.. والمطعم بالحليب الخائن!

البرنامج الوطني لمكافحة الايدز

اعلن البرنامج الوطني لمكافحة الايدز في العراق ان مجمل المصابين في العراق هو (٢٦٢) مصاباً. وقالت معاونة مدير البرنامج الدكتورة ايمان سامي ان (٢٠٠) مواطن قد توفوا وبقي (٦٢) مصاباً تحت سيطرة البرنامج يتلقون العلاج الكامل من البرنامج الذي يشرف على (١٧) مركزاً موزعاً في جميع انحاء العراق ، ثلاثة منها في بغداد.

بغداد / يحيى الشرع

واضافت ان المصابين الذين توفوا والمصابين حالياً هم ضحية الدم الملوث الذي استورده العراق من فرنسا عام ١٩٨٦ وتحديداً من شركة (ماريو) اذ استطاع البرنامج ان يدعم قضية تعويض ضحايا هذا المرض علمياً وانسانياً.

وافادت بان البرنامج الذي لا يملك مكاناً مستقلاً به هو معني برعاية المصابين اجتماعياً ومادياً وتأمين الخدمات الصحية والمشورة لهم ولعوائلهم، للحد من انتشار العدوى، منوهة ان علاج المرض يعتمد اساساً على الإرشادات ومن ثم اتباع الخطوات الطبية نافية ان كل مصاب ستنتهي حياته فضلاً عن عزله عن عائلته اجتماعياً اذ لا ينتقل المرض بالملامسة او استخدام اداوته وانا ادعو من خلال جريدة (المدى) الى تأكيد التنفيذ والتوعية لأنه مرض سلوكي وان المصابين بحاجة الى رعايتهم اجتماعياً لا الى عزلهم ولا خوف على العائلة من اصابة احد ابنائها بعد اتباع التعليمات والارشادات من البرنامج.

وذكرت قائلة ان برنامجنا يسعى للوصول الى مرحلة تسميته مركزاً وطنياً متخصصاً بجميع اقسامه المشتتة حالياً، وان خطتنا الرئيسة تهدف الى المحافظة على موطن منخفض للمرض في العراق، اذ يعد العراق من البلدان النظيفة، وكذلك نسعى الى إشراك ملاكاتنا الطبية والوسطية في دورات خارج القطر للاطلاع على آخر المستجدات العلمية، ومد جسور العلاقات العلمية والطبية مع جميع المراكز الدولية المتخصصة بمكافحة الايدز، موضحة ان البرنامج يعاني نقص المعدات الطبية والمستلزمات الخاصة ونقص الملاك الطبي والوسطي فضلاً عن عدم تخصيص مخصصات او منح مالية لدعم الملاك الذي استطاع وفي مثل هذه الظروف فحص (٨٠٠) الف مواطن سنوياً وحسب الخطة المقررة للبرنامج.

من جهته قال الدكتور مصطفى اكرم احمد مدير شعبة المختبر المرجعي للعوز المناعي ان المختبر الذي يعمل بأجهزة انتهت مدة صلاحيتها للعمل المختبري لكننا نسيطر على جميع المختبرات الموزعة في العراق، ويعد مختبرنا المرجع الاخير لتأكيد الاصابة بمرض الايدز، وكذلك سيطرة المختبر على جميع مصارف الدم في العراق وتم ايصال المركز بشبكة الانترنت ونظام (فوكسيفا) للرصد الوبائي للاطلاع على آخر المستجدات العالمية وتطبيق إجراءات وتعليمات تخص الفحص للعوز المناعي للوافدين الى العراق من خلال مراكزنا المنتشرة في بغداد والمحافظات.

وقالت الدكتورة ايمان ان البرنامج اكتشف (٢٠) حالة اصابة بمرض الإيدز بعد انتهاء الحرب الاخيرة وتحديداً من الوافدين الى العراق وقبل ايام عدة جرى اكتشاف حالة واحدة في السماوة وان محافظات (واسط وميسان والنجف) لم تسجل أية اصابة بهذا المرض اطلاقاً.. مشيرة الى ان البرنامج استطاع ان يخصص (٥٠) الف دينار لكل مريض وان هذا المبلغ لا يسد احتياجات المرض اجتماعياً واقتصادياً اذ غالبيتهم لا يعملون لضعف ابدانهم وهم بحاجة الى مبلغ يسد احتياجاتهم انسانياً وطبياً وارشادياً.